ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير إلى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن أكل وشرب
أي يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما
وكذلك يصدر إفكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك على البناء للفاعل
أي من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون أحذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي
يأفك عنه من أفك أي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا يأفك عنه من
أفك أي يصرف الناس عنه من هو أفاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أي يحرمه من حرم
من أفن الضرع إذا نهكه حلبا قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره
وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما
لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون
وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما أمروا
به يسألون فيقولون أيان يوم الدين أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة
فإن قلت كيف وقع أيان ظرفا لليوم وإنما تقع الأحيان ظروفا للحدثان قلت
معناه أيان وقوع يوم الدين فإن قلت فيم انتصب اليوم الواقع في الجواب قلت
بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحا
لإضافته إلى غير متمكن فإن قلت فما محله مفتوحا قلت يجوز أن يكون محله نصبا
بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقراءة ابن أبي عبلة بالرفع
يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لأن حجارتها كأنها محرقة
ذوقوا فتنتكم في محل الحال أي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره أي هذا
العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذوقوا
هذا العذاب آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس

فيما آتاهم إلا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لأن جميعه حسن طيب ومنه
قوله تعالى ويأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها محسنين قد أحسنوا أعمالهم وتفسير
إحسانهم ما بعده ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل إن جعلت
قليلا ظرفا ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز أن
تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه
وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال
قد خصت البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لأن
الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحيون الليل
متهجدين فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله
هم يستغفرون فيه أنهم هم المستغفرون الأخفاء بالاستغفار دون الغير فكأنهم
المختصون به لاستدامتهم له وإطنابهم فيه فإن قلت هل يجوز أن تكون ما نافية
كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا
لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم أضرب ولا تقول زيدا ما ضربت
السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان قالوا
فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب
وفي الأرض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط
لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الأرض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين
في مناكبها وهي مجراة فمن سهل وجبل وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذارة
وسبخة وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع الأشجار بالثمار المختلفة الألوان
والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وكلها موافقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)